

دور الأفلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العدوانية للطفل

The role of cartoon films in shaping the aggressive behaviour of children

جدوي زهية

¹ جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة - (الجزائر)، zahia.djedoui@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 30-06-2021 تاريخ القبول: 30-05-2022 تاريخ النشر: 15-06-2022

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى إبراز التأثيرات السلبية للأفلام الكرتونية و دورها في تشكيل السلوكيات العدوانية عند الطفل، وقد طبقت هذه الدراسة على 3 حالات باستخدام المنهج العيادي أيضا بالاعتماد على كل من الملاحظة و المقابلة نصف الموجهة وأيضاً استبياناً كثيرة المشاهد و السلوكيات العدوانية، وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها أن الطفل يتماهي مع شخصيات الأفلام الكرتونية ويقلد سلوكياتها العدوانية، وأن قوة استثارها عاطفياً تقود بعض الأطفال إلى ممارسة العنف والتعرض المتكرر لمشاهد العنف يفقد الطفل مناعته الذاتية تجاه العنف فيتساهل مع مواقف العنف، أيضاً تدخل هذه الأفلام كمنافس في التنشئة الاجتماعية في ظل انشغال الآباء .

الكلمات المفتاحية: الأفلام الكرتونية؛ الطفل؛ السلوكيات العدوانية؛ وسائل الإعلام.

Abstract :

The current study aims to highlight the negative effects of cartoon films and their role in shaping the aggressive behaviour of the child , this study was applied to 3 cases using the clinical approach, based on both observation and semi-directed interview, as well as a questionnaire of frequent viewing and aggressive behaviour, this concluded several results including that the child identifies with cartoon characters and imitates their behaviour, and that the strength of their emotional arousal leads some children to engage in violence and repeated exposure to scenes of violence the child loses his self-immunity toward it and becoming lenient with violent situations, this films also enter as a competitor in socialisation in light of the preoccupation of parent .

Keywords: cartoon films, child, aggressive behaviours, the media.

المؤلف المرسل: جدوي زهية ، الإيميل: djzahia14psy@gmail.com

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

1- مقدمة:

لقد لعبت وسائل الإعلام الحديثة أدوارا مهمة ومؤثرة في حياة الأفراد والجماعات والمؤسسات خصوصا التلفزيون الذي احتل مكانة كبيرة وأصبح محل استقطاب من الكبير والصغير نظرا لاعتماده على جمالية الصورة والألوان ومزجه بين الصوت والحركة، وهي عوامل جذب للطفل الصغير الذي وجد فيه الحزن البديل لأسرته المفقودة، وهذا ما جعل الباحثين يطلقون عليه اسم الأب الثالث أو جليس الأطفال لأنه أضحى مزاحما بلا منازع في عملية التنشئة الاجتماعية التي كانت في وقت قريب مقتصرة بالدرجة الأولى على الأسرة والمدرسة.

وفي ظل التطورات التكنولوجية الرهيبة التي عرفتها وتعرفها البشرية فان دور وسائل الإعلام بصفة عامة لم يعد مجرد الإخبار أو إشباع حاجات الفرد المعرفية فقط وإنما أصبح وسيلة تأثير إيديولوجية تروج لمجموعة من المعايير والقيم الثقافية الدخيلة بأسلوب إقناعي مبهر ومخدر للعقول تخفي وراءها نوايا مقنعة . وإعلام الطفل هو جزء من إعلام الراشد يعتمد بالدرجة الأولى على الأفلام الكرتونية و ما تبثه من رسائل خفية هدفها تزييف وعي المتلقي نظرا لحساسية هذه المرحلة، التي تعتبر الحجر الأساس في بناء شخصيته، ولعل اخطر القضايا المطروحة للنقاش في سلبية هذا التأثير للرسوم المتحركة هي مسألة تعلم العنف والعدوان من هذه البرامج.

2.1- الإشكالية:

تهدف دراستنا إلى إبراز دور الرسوم المتحركة في تشكيل السلوك العدواني للطفل، وذلك من خلال تسويقها للسلوكات العدوانية على أنها سلوكات سليمة ومقبولة، وهذا طبعا يحدث بطريقة غير مباشرة من خلال الشخصيات المحبوبة عند الأطفال التي تدفعهم إلى التعلق بها وتقليدها، أيضا من خلال تصوير هذه الأساليب العنيفة على أنها حلول مقبولة و مبررة في حالة الدفاع عن النفس أو عن الآخرين.

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوك العنيفة للطفل

وهذا ما قادنا إلى طرح الإشكالية التالية:

كيف تساهم الرسوم المتحركة في تشكيل السلوك العدواني للطفل؟

3.1-الفرضيات:

الرسوم المتحركة تعمل على تشكيل السلوك العدواني للطفل من خلال:

- اعتمادها شخصيات خيالية يحاول الطفل أن يقلدها .
- قوة الاستثارة الانفعالية لها تشجع السلوك العدواني .
- تقليل حساسية الطفل للعدوان بتكرار مشاهدته.

4.1-التعريف الإجرائية:

الافلام الكرتونية:هي مادة إعلامية يبثها التلفزيون تتمثل في الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال والتي تحتوي

على مشاهد من العنف

السلوك العدواني:هو كل سلوك يقوم به الطفل سواء كان لفظيا أو بدنيا أو معنويا ينتج عنه أذى للذات أو

الآخرين أو الممتلكات ويظهر من خلال الدرجة المرتفعة في استبانة العنف للباحثة مقدم حفيظة.

الطفل:هو الفرد الذي يبلغ من العمر 8 أو 9 سنوات ويدرس في السنة الثالثة ابتدائي لديه نسبة مشاهدة

عالية كما أظهره مقياس نسبة المشاهدة المكثفة لنفس الباحثة.

5.1-طريقة إجراء الدراسة:

بغية التأكد من صحة الفرضيات قمنا بدراسة استطلاعية إلى المؤسسة التربوية قاسمي عبد الكريم بحجى

المحطة في ولاية سعيدة، من اجل اختيار الحالات محل الدراسة وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من قسم

السنة الثالثة ابتدائي وقد تم تطبيق مقياس نسبة المشاهدة العالية على 10 حالات ليتم الاقتصار لاحقا

على 3 حالات فقط ممن تتوفر فيهم نسبة مشاهدة عالية.

6.1-حالات الدراسة:

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

لقد تم اختيار 3 حالات بطريقة مقصودة عن طريق تطبيق استبانة كثرة المشاهدة للبرامج التلفزيونية العنيفة (الرسوم المتحركة)، يدرسون بالسنة الثالثة ابتدائي، 3 ذكور تتراوح أعمارهم ما بين 8 و 9 سنوات، تم تطبيق مقياس السلوكيات العدوانية عليهم لاحقا من اجل الكشف عن السلوكيات العدوانية.

7.1- منهج وأدوات الدراسة:

إن هذا البحث يهدف إلى معرفة دور الأفلام الكرتونية العنيفة في تشكيل السلوكيات العنيفة للأطفال وهذا باستخدام المنهج العيادي، أيضا على دراسة الحالة من خلال الاعتماد على المقابلة نصف الموجهة التي دارت محاورها حول:

- التعرف على الحالات عن قرب.

- التعرف على أهم السلوكيات العدوانية للحالات داخل القسم.

- التعرف على كيفية استثمار الحالات لأوقات فراغهم.

- التعرف على أهم البرامج التي تفضلها الحالات وسبب التفضيل.

- ما هو شعور الطفل لدى مشاهدته العنف في برامجه المفضلة.

- معرفة دور الوالدين في ضبط هذه البرامج وتحديد مدة المشاهدة.

لقد تم أيضا الاعتماد على الملاحظة العيادية من خلال ملاحظة سلوكيات الحالات أثناء المقابلات

و داخل المدرسة بصفة عامة من خلال تفاعلاته مع زملائه والمعلمين.

لقد استخدمنا إستبانة كثرة المشاهدة للبرامج التلفزيونية من إعداد الباحثة مقدم حفيظة بغية تحديد

الحالات المعنية بالدراسة وهو عبارة عن استقصاء يحتوي على مجموعة من الأسئلة يبلغ عددها 16 سؤالا

تتعلق بمدى كثرة المشاهدة للأفلام الكرتونية العنيفة بالاعتماد على التدرج الثلاثي في تصحيحه وهو غالبا

أحيانا نادرا وتم وضع الدرجات 1-2-3، تم تطبيق هذه الاستبانة كمرحلة أولى في الدراسة الاستطلاعية

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

على 10 حالات أين قمنا بشرح وتبسيط الأسئلة حتى تتماشى ومستوياتهم العقلية وقد تم الاقتصار لاحقا على 3 حالات فقط ممن تتوفر فيهم أعلى نسبة للمشاهدة .

أما في الدراسة الأساسية فقد تم الاعتماد على استبانة السلوكيات العدوانية من اجل تحديد السلوكيات التي يتميز بها ذوي معدلات المشاهدة العالية للعنف.

هذه الاستبانة هي عبارة عن استقصاء يحتوي على 20 سؤالا تتعلق بسلوك الأطفال داخل المحيط المدرسي وعلاقته مع الزملاء والأساتذة والمراقبين، طريقة تصحيحه تعتمد على التدرج الرباعي في التقدير الوزني للعبارات وهو غالبا أحيانا نادرا نادرا جدا بالدرجات 4-3-2-1

2.الاطار النظري

إن موضوع تأثيرات النماذج السلوكية المشاهدة في وسائل الإعلام أسال الكثير من الخبر و لقد تعددت الآراء كثيرا حوله وهذه بعض النظريات للباحثين الذين يؤيدون فكرة تناقل هذا العنف.

1.2 نظريات تأثير العنف المتلفز:

1.1.2 نظرية التطهير أو التنفيس:

يعد فيشبناخ Feschbach من أبرز المؤيدين لمفهوم التطهير أو التنفيس والمقصود به التصريف الخيالي للإحباطات من خلال المشاهدة لأفلام العنف عوض الممارسة الواقعية، إن هذه المشاهدة تزود الجمهور بخبرة عدوانية بديلة وهذا يمثل أداة غير ضارة لتهدئة مشاعر العدوان و الإحباط مما يخفض من درجة السلوكيات العدوانية لديهم لاحقا،وهذا نفسه ما دعا إليه أرسطو سابقا بان الدراما تعتبر وسيلة للتعبير عن الضغوطات والخوف والقلق. (الشنيدي، 2002، ص 26)

2.1.2 نظرية التعلم من خلال الملاحظة:

هذه النظرية هي مناقضة تماما لما جاءت به نظرية التنفيس، حيث تقوم على فكرة أن الأفراد يتعلمون السلوكيات العنيفة من خلال مشاهدة هذا العنف في البرامج التلفزيونية، يدين هذا الاتجاه بظهوره إلى كل

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

من العالمين باندورا Bandura و وولتر Walter اللذان صاغا نظرية في كيفية تعلم السلوكات العدوانية، من خلال ملاحظة نماذج عدوانية مصورة في وسائل الإعلام من خلال تزويد المشاهدين بفرص لتعلم العدوان والعنف وتقديم نماذج سلوكية على شكل شخصيات شريرة يمكن تقليدها، والأطفال هم الفئة الأكثر تأثراً بهذه المشاهدات لأنهم يخلطون بين الواقع وعالم الخيال، وكذلك رغبتهم الشديدة في تقليد شخصياتهم الكرتونية المحببة، ولا يؤكد أصحاب هذه النظرية على التعلم الآني لسلوكات العنف وإنما يمكن أن يكون هناك تعزيزات لهذه السلوكات العدوانية إذا ما تلقى الفرد أو الطفل مكافأة نظير هذا السلوك أو تشابه الموقف الاجتماعي مع الموقف التلفزيوني. (دحلان، 2003، ص78)

3.1.2 نظرية المزاج العدواني أو الاستثارة العاطفية:

تعود فكرة تأسيس هذه النظرية للعالم بيركوفيتش Berkowitz وتقوم على أساس أن التعرض للمثيرات العدوانية في وسائل الإعلام من شأنه أن يزيد من شدة الاستثارة النفسية والعاطفية للفرد، وهنا يكمن النفوذ القوي لهذه الوسائل في السيطرة على العواطف التي تقود إلى السلوك العنيف وهذا ما يفسر كيفية التأثير على المتلقي، وحسب هذه النظرية فان ما يتعرض إليه المشاهد يوميا من عنف و مشادات وأسلحة وتهديدات... لا يؤدي إلى استثارته نفسيا و عاطفيا فحسب وإنما أيضا تهيبته لان يكون عدوانيا استجابة لما شاهده خصوصا إذا ما توفر عامل الإحباط وقت التعرض لمشاهد العنف، وأطلق بيركوفيتش عليها أيضا اسم نظرية التحريض لان التعرض للعنف في وسائل الإعلام يحرض المتلقي على السلوك العدواني . (دحلان، 2003، ص77)

4.1.2 نظرية التدعيم:

تعود هذه النظرية إلى الباحث كلير Klapper الذي يرى انه لا توجد علاقة مباشرة بين التعرض للعنف في وسائل الإعلام وظهور السلوكات العدوانية عند المشاهد، إلا باستثناء بعض الأقلية من المشاهدين الذين يعوزهم الاستقرار الشخصي والاجتماعي وبالتالي فان العنف التلفزيوني ما هو إلا تدعيم لاتجاهات

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

عنيفة موجودة أصلا عند المشاهدين الذين يعوزهم الاستقرار الشخصي والاجتماعي، وبالتالي فان العنف التلفزيوني ما هو إلا تدعيم لاتجاهات عنيفة موجودة أصلا عند المشاهدين خصوصا الأطفال والمراهقين الذين تنقصهم الخبرة فيصبح عنف التلفزيون موجهها لسلوكهم وبالتالي فان تأثير هذا العنف المتلفز يتحدد بناء على المواقف والظروف الشخصية أو رغبة الفرد في حد ذاته.

ولذلك يدعو مؤيدو هذه النظرية إلى ملاحظة تأثير عوامل أخرى هامة في حياة الفرد منها قيمه الثقافية وأدواره الاجتماعية والسمات الشخصية المميزة له بالإضافة إلى دور الأسرة والأقران) .

(الزعي،2016، ص23) (قاسم، 2016)

5.1.2 نظرية استزراع العنف أو الغرس الثقافي:

يعد جيربner و زملاءه مؤسسي هذه النظرية التي ترى أن العالم الرمزي لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون يشكل إدراك الجمهور وتصوره للعالم الواقعي، وتقوم هذه النظرية على أساس أن كثيفي المشاهدة للبرامج التلفزيونية يملكون إدراكا مختلفا عن الواقع مما هم اقل مشاهدة، وهذا الافتراض جاء من منطلق المكانة التي احتلها التلفزيون في حياة البشر وسيطرته على البيئة الرمزية المشتركة بين عديد الأفراد نظرا لتشابه مصادر التعرض اليومي للنماذج الثقافية، باعتبار أن التلفزيون وسيلة متاحة في كل البيوت ويعني هذا أن الأفراد المتلقين يبنون إدراكاتهم وتفسيراتهم للعالم الخارجي الواقعي على مضامين ما تبثه وسائل الإعلام خاصة التلفزيون و هو نوع من التعلم العرضي نتيجة التعرض المكثف والتراكمي لهذه الوسائل، حيث يرى جيربner أن الرسائل الرمزية الصادرة منها تدمج في تصورات الفرد للواقع الاجتماعي المعاش وبالتالي تؤدي إلى تعلم الطفل والراشد لتلك الأفكار، وهذا ما يجعل المتلقي يتساهل مع مضامين العنف وغيرها من القيم الثقافية ويعتبرها شيئا مألوفا وعاديا نتيجة كثرة التعرض لها وتبنيه رؤية مشوهة عن العالم الواقعي على انه يشبه العالم التلفزيوني الرمزي، وفي الحقيقة فان هذه النظرية لا تهتم بطرق استزراع العنف

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

بقدر اهتمامها بالمشاعر المصاحبة لهذا العنف من قلق و خوف واستثارة وانسحاب وعزلة واغتراب والتي يمكن أن يمارسها المتلقي سواء كان طفلا أو راشدا إدراكا منه أنها واقعية. (الدليمي، 2016، ص160)

3. عرض النتائج

الجدول 1 (معطيات الحالة الاولى)

السلوكيات الملاحظة	السن	درجة العنف	الحالة الاولى
<p>المقابلة مع الحالة</p> <p>- إيماءات مزاجية كالغضب والاستثارة خاصة عندما يتحدث عن برنامجه المفضل.</p> <p>-نسبة مشاهدة عالية لهذه الأفلام الكرتونية في المساء وفي الليل وفي نهاية الأسبوع-نتائج تحصيلية ضعيفة-لغته سريعة جدا وغير مفهومة-تستثيره الرسومات والأصوات والشخصيات الغريبة</p> <p>-يشعر بالسعادة والفرح عندما يرى البطل يقتل إحدى الشخصيات الشريرة لأنه في رأيه هذه أفضل طريقة لتحقيق العدالة.-لا يشعر بالخوف أبدا بل بالعكس يشعر بالقوة والإثارة أثناء المشاهدة-تعلم القوة والدفاع عن حقه بكل ما يستطيع حتى ولو بالعنف-يرى أبطال الكرتون دائما في أحلامه ويتمنى أن يكون قويا وشجاعا مثلهم.</p> <p>المقابلة مع المعلم أكدت أن :</p> <p>هشام طفل عدواني مع زملائه داخل وخارج القسم-يعبث بأغراض زملائه ويأخذها دون إذن -لا يستمع لإرشادات المعلم</p> <p>المقابلة مع الوالدين أسفرت على أن:</p> <p>-الحالة يتشاجر كثيرا مع أبناء الجيران ومع إخوته أيضا في البيت</p> <p>-يتعدى حدوده مع الأم وإخوته الكبار-لا يحب الإزعاج أثناء المشاهدة-صرح</p>	8سنوات	64	هشام

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

الوالدان بكثرة اشتغالهما وعدم مراقبة محتوى البرامج الالكترونية.			
---	--	--	--

الجدول 2 (معطيات الحالة الثانية)

السلوكيات الملاحظة	السن	درجة العنف	الحالة الثانية
<p>-المقابلة مع الحالة</p> <p>-نتائج دراسية جيدة-يستثمر وقت فراغه في مشاهدة برامج الكرتونية المفضلة-سلوكيات عدوانية لفظية ورمزية-صرح أنه يشعر بالإثارة والتشويق عند مشاهدة هذه البرامج خاصة أنها تتميز بكثرة الألوان والمميزات الصوتية-لا يتأثر بمشاهد العنف المعروضة في الأفلام الكرتونية-صرح بأنه تعلم الشجاعة وعدم الخوف من هذه الرسوم المتحركة-يحس بالراحة عند مشاهدة الرسوم العنيفة-يحس بالراحة عند إخافة زملائه.</p> <p>المقابلة مع المعلم</p> <p>-أكد المعلم بان الحالة تلميذ نجيب لكنه كثير الحركة-يتشاجر كثيرا مع زملائه-يقوم بدفع الأشياء برجله.</p> <p>المقابلة مع الوالدين</p> <p>-صرحت الأم أن ابنها يقضي اغلب وقته في مشاهدة التلفاز -هي لا ترى أن الرسوم تحمل آثارا سلبية لذلك تسمح له بمشاهدتها- غياب الأب عن المنزل بحكم طبيعة عمله.</p>	8 سنوات	64	أسامة

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

الجدول 3 (معطيات الحالة الثالثة)

الحالة الثالثة	درجة العنف	السن	السلوكيات الملاحظة
عبد النور	66	9 سنوات	<p>المقابلة مع الحالة</p> <p>-أبوين مطلقين يعيش مع الأب-قليل الكلام-كثير المشاهدة لأفلام الكرتون لدرجة انه ينسى التلفاز مشتغلا حتى الصباح-يحفظ جميع أغاني الرسوم وهو متأثر جدا بشخصياتها-يجب رؤية مشاهد العنف والقتل-يفرح عندما يقتل البطل احد الأعداء-يغضب ويركل التلفاز عندما يصاب البطل-يرى أن العنف هو الحل الأنسب لمعالجة مشاكله-يشاهد الأفلام الكرتونية التي تحتوي على مشاهد العنف ويفضلها-يميل إلى البرامج التي تعرض ادوار الأبطال الأقوياء ويسعى إلى تقليدها-لا يتأثر بمشاهد العنف والقتل و الجريمة-يرى أن العنف يعطيه الهيبة والسلطة والدليل أن زملاءه يخافونه.</p> <p>المقابلة مع المعلم أفضت إلى أن :</p> <p>-الحالة لا يتحرك من مكانه لكنه سريع الغضب والاستثارة إن لمسه احد أو عبث بأغراضه-يخاف منه زملاؤه لأنه اندفاعي ويضرب</p> <p>المقابلة مع الوالدين</p> <p>-صرح الوالد بأنه لا يملك الوقت لمراقبة برامج الأطفال-لا يسمح له بمشاهدة برامج العنف و المصارعة لكن الأفلام الكرتونية مسموح بمشاهدتها-يتشاجر ابنه مع أبناء الحيوان.</p>

4.مناقشة النتائج:

نلاحظ أن كل الحالات قد صرحت أنها منبهرة ومشدودة للشخصيات الخيالية والغريبة وأنها تحاول تقليدها فالحالة الأولى صرحت أنها تحب شخصية فوقو القوية في الرسوم المتحركة دراغنبول، والحالة الثانية

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

مسحورة بشخصية كونان وذكائه ويتمنى لو انه يستطيع أن يصبح مثله، أما الحالة الثالثة فيتمنى لو انه يستطيع الطيران مثل شخصيته المفضلة الخارقة و هي باتمان.

إن توظيف عنصر الإثارة والتشويق في الرسوم المتحركة بالإضافة إلى جمالية الصورة والمؤثرات الصوتية وطريقة المزج بين الواقع والخيال يجعل شخصيات الرسوم المتحركة محبوبة بدرجة كبيرة من قبل الطفل الصغير وسهولة التأثير بها لدرجة التماهي بها أو الرغبة في تقليدها.

يرى دانيال ليرنر Daniel Lerner أن الفرد يتميز بمقدرة عالية على التماهي مع أشكال جديدة في بيئته، وهذا التماهي أو التوحد بالآخرين يتم بطريقتين أولها طريقة الإسقاط وتعني أن يأخذ الفرد بعض الصفات الموجودة عند الآخرين ويقوم بإسقاطها على ذاته، وثانيها طريقة الإدماج التي توسع عملية التماهي أو التوحد بالآخرين أكثر فأكثر، حيث تدمج تلك الصفات الموجودة عند الآخرين في الذات، وهذا ما يفسر قول الطفل "أحب أن أكون مثلهم" أي الشخصيات المتحركة، وحسب ليرنر فإن الفرق يكاد يكون وهمياً بين الآليتين السابقتين فهو يرى أن يطلق عليها مصطلح التقمص الذي يشير إلى الآلية التي بواسطتها تسهل عملية التأثير على الآخرين في وسائل الإعلام. (أبو أصعب، 2006، ص 184)

إن هذا التوحد مع الآخر (شخصيات الرسوم المتحركة) يسمح للطفل بتقمص سلوكات البطل العدوانية، وقد لاحظنا ظهور بعض السلوكات العدوانية على الحالات سواء من خلال المقياس أو حتى من خلال تصريحات القائمين على الحالات من أهل و معلمين.

فرغم أن هذه الرسوم المتحركة تحوي العديد من القيم الإيجابية مثل قيم التعاون والصدق والأمانة والطلاقة اللفظية، إلا أنها أيضا تحتوي على مشاهد عنف كثيرة، وهذا ما يؤثر على قيم وسلوكات الطفل لاحقا، فتفسيرات الطفل للواقع تنطلق مما علق في ذهنه أو ما استوعبه من هذه البرامج الترفيهية من خلال إعادة إنتاج أفكارها على ارض الواقع، فهذه البرامج تثير انتباه الطفل إلى تقنيات وطرق لم يسبق له أن فكر فيها أو جالت بمخيلته مثلا عن كيفية استخدام الأسلحة ووسائل الإيذاء الأخرى...

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

يقول شارلفورد حول التلفزيون والبرامج التلفزيونية بأنه " لا يلعب دور جهاز بث على مسافات بعيدة لمنتجات السينما بل يملك القدرة على النفاذ والإقناع، ويعتبر متسللا مختالا إلى وعي الإنسان الذي يجعل تأثيره مباشرا وخبيثا في آن واحد". (دحلان، 2003، ص69)

ان منتجات وسائل الاعلام تهدف الى بث رسائل اقناعية تؤثر على المتلقي سواء كان هذا المتلقي راشدا او طفلا، ان هذا التأثير قد يكون انيا مباشرا او قد يكون غير مباشر يظهر في فترات لاحقة من النمو كالمراهقة والبلوغ، وهو ما يطلق عليه كاجان و موس Kagan et Moos "بالتاثير النائم" والذي يشير الى تبعات المشاهدة التي ظهر لاحقا. (دحلان، 2003، ص74)

والملاحظ أن المتتبع لبرامج الاطفال لا يخفى عليه ابدًا كمية العنف المروجة فيها بدءًا من العنف اللفظي المتمثل في المصطلحات كثيرة التردد على لسان الطفل من مثل "سانتقم منك" و "سوف اقتلك" ناهيك عن عبارات السب والشتم ك " ايها الاحمق" " انت حقير" "ايها الغبي" وايضا العنف البدني من خلال استهداف الجسد واستخدام الاسلحة والضرب...

فالعنف والفكاهة هما القاسمان المشتركان للجزء الاعظم من الرسوم المتحركة التي لا تخلو ابدًا من مشاهد قتالية و مقالب ومكر و خداع ... (الزعيبي، 2016، ص35)

ان ما يعزز السلوكات العدوانية لدى الاطفال هو تصويرها على انها اعمال بطولية، اذ ان هناك نوعا من التضخيم لصورة البطل القوي الشجاع الذي يسعى دائما الى التضحية و مساعدة الاخرين، وبالتالي تبرر افعاله العدوانية مادام انه يسعى الى تحقيق العدالة والقضاء على الاشرار فمن حقه استخدام كل انواع العنف المتمثلة في الضرب والصراخ و التدمير و القتل...

انها مشاهد مقدمة للاطفال الصغار بحبكة جميلة و صور مثيرة يتغلب فيها دائما الاقوى، الاعنف مشاهد يعجز عقل الطئفل عن تفسيرها بحكم نموه المعرفي العاجز عن معالجة هذه المعلومات وفهمها خصوصا في مراحل الطفولة المبكرة التي تتميز بعدم قدرته على التفريق بين الخيال والواقع والعجز عن

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

استشفاف المغزى او نقد الافكار، وهذا تجلّى واضحاً في استجابات الحالات مثلاً كقول احدهم " انه يشعر بالسعادة والفرح عندما يرى البطل يقتل احد الاشرار لانه في نظره هذه افضل طريقة لتحقيق العدالة" وقول اخر "أن العنف يمنحه الهيبة والسلطة".

"ولان قدراتهم المعرفية لا تمكنهم أحياناً من التمييز بين الواقع والخيال فهم أكثر اعتقاداً من غيرهم من الأطفال الأكبر سناً بأن ما يرونه من مشاهد عنف ماهي الا مواقف حقيقية... ويساعد الاعجاب بالشخصيات المتحركة الى حد ما على تكوين الصورة النمطية لمواقف العدوان و تخزينها في مخيلة الطفل واسترجاعها على أرض الواقع. (الزعي، 2016، ص42)

ليس هذا فقط فلا يكفي عدم تبرير سلوكات العنف، اذ أن الرسوم أيضاً تصور من يقوم بهذه السلوكات العدوانية في أغلب الاحيان يفلت من العقاب مما يشكل صورة نمطية لدى الطفل بأن المجرم شخصية كاريزمية، وأن الشرطة تفشل في حل لغز الجريمة أو اكتشاف المجرم، صحيح أن الرسوم المتحركة تساعد الطفل على فهم بيئته الاجتماعية، لكن أحياناً هذا الفهم قد يكون مشوهاً من خلال الأفكار المروجة فيها. حيث اتضح من خلال دراسة قامت بها شركة "ميديا سكوب" الامريكي خلال التسعينات أن 79 % من مشاهد العنف التلفزيوني تتجاهل تماماً موضوع العقاب. (الزعي، 2016، ص42)

وهذا التجاهل لموضوع العقاب يجعل العنف مستحياً ومبرراً لتحقيق الاهداف وبسط السلطة والحصول على الهيبة مثلما اتضح في قول احدى الحالات "تعلمت القوة والدفاع عن حقي حتى ولو بالعنف". ان كثرة التعرض للعنف يضعف احساس الطفل ببشاعة هذا السلوك خصوصاً اذا كان هذا التعرض في المراحل المبكرة من الطفولة، فالطفل الصغير يعتقد أن هذا العنف المروج في الافلام الكرتونية هو جزء من واقعه ومجتمعته فيقبله على اساس انه وسيلة يستعملها كل فرد لتحقيق غاياته، فتقل حساسيته اتجاهه.

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

حيث أكد موراي Murray أن "كثرة التعرض للعنف الاعلامي تؤدي بالاطفال الى الاستهانة به وفقدان الحساسية تجاهه وابتداله الى درجة التعود عليه وتقبله في الحياة الواقعية كأحد أفضل الحلول لحل المشاكل الاجتماعية. (دليو، 2015، ص 267)

ان تساهل الطفل مع المواقف العنيفة وعدم احساسه بالالم أو بالذنب من ايداء الاخرين أو عمليات القتل والتدمير... او حتى تواطؤ هذه الافلام الكرتونية عندما تصور مشاهد عنيفة جدا دون أي الام أو أخطار قد تؤدي بالحياة، فهذا النوع من التعزيز لهذا السلوك لدى فرد لا تزال ملكاته العقلية وعملياته المعرفية في طور النمو فتعلق في ذهنه فكرة السلوك البطولي غير المترتب عنه نتائج سلبية او خطيرة فتق مناعته الذاتية اتجاه هذا العنف وتبذل أحاسيسه، وهذا ماضهر في استجابات الحالات "لا أثار بمشاهد العنف و الجريمة" "افرح عندما يقتل البطل احد الاعداء " "احس بالراحة عند مشاهدة الافلام العنيفة " وحسب غروسمان Grossman فانه يشبه العملية التي من خلالها يفقد الأطفال مناعتهم الذاتية اتجاه العنف جراء كثرة تعرضهم لهذه المشاهد منذ نعومة أظافرهم بنفس العملية التي تتبناها المؤسسات العسكرية التي تهيء جنودها على تقبل العنف بغرض فقدان الحساسية اتجاهه. (دليو، 2015، ص 267)

ان الدور الخطير والهام الذي تلعبه الرسوم المتحركة في التأثير على عقول الأطفال الصغار و مداعبة خيالهم لا يكمن فقط في تقمص السلوكات العدوانية، وانما أيضا تشبعها بالثقافة الغربية بحكم مصدرها فهي تحمل معها نسقا ثقافيا مغايرا لثقافة الطفل يعمل على تغريب شخصيته في ظل اصطباغها بنمط تفكيره و عاداته و تقاليده التي تختلف تماما عن ثقافة الطفل الأصلية من خلال تشويه القيم و معايير الاخلاق والسلوك فتظهر انتصار القوة البدنية في مقابل القوة الفكرية أو صراع الذكاء والغباء في مقابل الخير والشر وخير مثال على ذلك حسب رأي الدكتور عبد الوهاب المسيري قصص توم وجيري "التي تبدو بريئة ولكنها تحوي دائما صراعا بين الذكاء والغباء، أما الخير و الشر لا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء هذا المنتج". (الزعي، 2016، ص 38)

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

فمهما بدت تلك الرسوم بريئة الا أنها دائما تحمل معها تحيزا للثقافة الغربية و تمارس نوعا من التخدير على المتلقي فتؤثر على تفكيره ومعتقداته و عاداته و سلوكاته...

وهذا ماجعل أغلب الباحثين يدقون ناقوس الخطر ازاء هذه الهيمنة الاجنبية التي غالبا ماتكون أمريكية في صناعة الترفيه الذي يحمل نمذجة ثقافية محطمة للقيم والنماذج الأخلاقية. (دليو، 2015، ص265)

ان الرسوم المتحركة يمكن ان تتحول الى سموم قاتلة لابداعات الطفل كونه متلقي أكثر منه مشارك، وهنا نتطرق الى دور اللعب واهميته في تكوين شخصية الطفل حيث استحوذ التلفاز وبالاخص الرسوم المتحركة على حصة الاسد من وقت الطفل المخصص للعب، فالطفل يتعلم من خلال اللعب خصوصا في المراحل الاولى من الطفولة، وقد أكد الباحثون على اهمية اللعب في بناء شخصية الطفل من جميع الجوانب الحسية و الحركية والاجتماعية والانفعالية والعقلية و المعرفية، وهو منطلق نشاطه التعليمي و التربوي فيما بعد.

"والطفل في سياق نشاط اللعب التعليمي يعيش لعب طفولته ولكن نتاج هذا النشاط هو التعلم".

(عويس، 2005، ص668)

الرسوم المتحركة تحرم الأطفال فرصة اللعب وتحقيق النمو النفسي السليم الذي يكون من خلال التفاعل مع البيئة الخارجية التي تسمح له بتبادل الأدوار واختبار مختلف أنواع السلوك الاجتماعي، فاللعب يساعد على عملية الضبط الاجتماعي عندما يتعلم الطفل مراعاة انفعالات الاخرين والتصرف بطريقة ترضي أفراد الجماعة التي يقاسمها اللعب والمساعدة في حل المشكلات الاجتماعية وتحري مايرضي الاخرين، وبالتالي فهو يساهم في التوافق الاجتماعي مع الاخرين، فتقل سلوكاته العدوانية كما أنه يعتبر وسيلة لتنفيس الطاقة الزائدة، وحسب نظرية فريدريك شيلر F. Shelar و هربرت سبنسر H.Spencer اللذان يعتبران اللعب أداة للتخلص من الطاقة الزائدة عند الطفل، وأنه تنفيس غير هادف لهذه الطاقة يمكن تحويل مساره لفائدة أنشطة هادفة تخدم الطفل. (العتار، 2019، ص105)

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

صحيح أن بعض النظريات تعتبر الرسوم المتحركة وسيلة للتنفيس أو التطهير لكن بعض الدراسات أتبتت أن التعرض لمشاهد العنف لا ينفس عن الفرد بقدر ما يدفعه ويجرضه على ممارسة السلوك العنيف. (الحضيف، 1998، ص73)

لقد وضع الباحث جميل خليل محمد أن أطفال المرحلة الابتدائية من 7 الى 12 سنة يتعلمون من خلال العمل الابتكاري مع بعضهم البعض ومدى أهمية الحياة الخيالية في هذه المرحلة، لذا وجب الاستعاضة عن الرسوم المتحركة بالقصص والتمثيل والموسيقى والألعاب... فاللعب يحقق لهم نوعا من الاشباع العاطفي من خلال تفاعلهم مع الاخرين. (محمد، 2014، ص58) (الحضيف، 1998)

إن الأفلام الكرتونية تمنح الطفل منظورا جديدا عن نفسه من خلال تشويه الواقع بتبسيطه أو تضخيمه بخلق حالة من تزييف الوعي فيبالغ الطفل في تقييم نفسه وإمكاناته، وهو نوع من تضخيم الذات ناتج عن تأثيرات هذه الرسوم المتحركة التي تصور العالم والبيئة الخارجية بنوع من التبسيط مثلا كان تأتي الحلول في الدقائق الأخيرة أو حتى بدون بدل جهد وبالتالي تعزيز فكرة النجاح الفوري و توظيف هذه الأفكار في عالم الحقيقة وهذا يتناقض مع تعليمهم الرسمي، فهم يتوقعون أيضا أن يجدوا مثل هذه الحلول في المدرسة أيضا، يقول سكورينا" المدرس الجيد والمدرسة الجيدة يعلمان الطالب أن يكون معاني منكرا للذات، ويعلمانه السيطرة على الذات والنشاط و أداء الواجبات والتعاون والمشاركة، والتأكيد على الأهداف طويلة الأجل أما منتجات وسائل الاعلام التجارية فانها تعلمه الانغماس في الذات والبحث عن الاشباع الابني، وتعلمه البحث عن الطريق الاقصر للنجاح من خلال سحر الانتاج التلفزيوني، إن برامج التلفزيون تعلمه أن يدين الضحية ويتعاطف مع المجرم ويسخر من المدرس ويهزء بالاباء وذلك كله ضد تعليمه الرسمي. (ابو اصبح، 2006، ص275)

نقطة اخرى يجب ان نشير اليها و هي تصوير العنف في الافلام الكرتونية بطريقة مضحكة كنوع من التعمية او تغطية المشاعر، فعوض الاحساس بالام من شدة الضرب مثلا فاننا نجد قهقهات و ضحكات

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

و ان الابطال قادرين على البقاء في كل الحالات وهذا ما اشار اليه الباحثون باسم العنف السعيد.
(محمد،2014، ص 313)

إن وسائل الاعلام ترى ان احسن طريقة للتأثير على المتلقين هي استمالة عواطفهم وملازمة احساسهم ومشاعرهم، لذلك تعتمد الى بث رسائل و خطابات عاطفية بغرض استثارة الانفعالات و تهييج المشاعر لضعاف خطاب العقل وهذا مايقود الى الانحرافات السلوكية.(اسماعيل، 2019، ص71)
لقد قدم الباحثان روبرت سيج و ديت ويليام 1994 توصيفا لنمو الاطفال وعلاقته بمشاهدة التلفزيون حيث اوضحا مدى حساسية الطفل و انفتاحه على اي حافز في بيئته في سنواته الاولى و هذا يساعد في نضج حواسه لكن مع عدم قدرته على التنقية، وهذه الانطباعات الحسية ستبنى في انظمة حواسه.
(محمد، 2014، ص58)

ان الافلام الكرتونية تقدم للطفل بيئة خصبة مليئة بالحوافز لكن عدم نضجه الانفعالي لا يؤهله الى انتقاء هذه الميزات الحسية الصادرة عن البيئة الخارجية، وهذا مايسمح له بتكوين استجابة انفعالية عنيفة.
صحيح ان الطفل يتعلم العنف في وسائل الاعلام لكنه لا يعتمد الى تقليده الا في حالات الاحباط او استثارة العواطف و مشاعر السخط و الغضب لديه. (الحضيف، 1998، ص73)
وقد لاحظنا قوة الاستثارة العاطفية للحالة الثالثة حيث انه يغضب و يركل التلفاز عندما يصاب البطل.
كما تعتبر وسائل الاعلام وسيلة هروبية للتخفيف من ضغوطات الحياة، فالادوار المفروضة على الافراد في مجتمعات سريعة التغير نتيجة التطور التكنولوجي تحدث بعض التوترات هي ناتجة في الأصل عن حالة الاغتراب أو الشعور بالحرمان الذي يعيشه الفرد فيستعاض عنه بالتعرض العالي لهذه الوسائل بغية الحصول على إشباع تعويضي، يشير ميشو الى "تواطؤ فضوليتنا المرضية واهتماماتنا الدينية المتعفنة بخلاعة الفساد و حاجتنا أيضا الى التسلية والهروب من الواقع حتى ولو كانت صور هذا التواطؤ مخيفة ومقيتة".

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكيات العنيفة للطفل

(دليو، 2015، ص 267)، نفس الشيء يحدث للاطفال ففي ظل غياب الاء وانشغالهم بحكم ظروف العمل فانهم يحاولون اشباع حاجاتهم النفسية بمشاهدة الافلام الكرتونية لدرجة التوحد معها. وقد لاحظ الباحث لزارسفيلد ان محتويات الخيال في وسائل الاعلام تلي حاجات مرتبطة بالثقافة الفرعية للجماعات ذات المراتب الاجتماعية الادنى و بمستويات ادنى من النشاط الاجتماعي و بمستويات القلق في الشخصية. (زايد، 2015، ص 42)

لقد اتضح من خلال المقابلات مع الحالات الثلاث ان دور الاء مغيب نوعا ما، وحتى ان لم يكن مغيبا فاننا لاحظنا نوعا من الجهل بالقيم المسوقة في الافلام الكرتونية فكل الاء ادلوا بانها بريئة و اظهروا درجة اطمئنان كبيرة اتجاه مضامينها فقد صرح احد الابوين بانه لا يسمح لاطفاله بمشاهدة برامج المصارعة والعنف في حين ان الرسوم المتحركة مسموح بها وصرحت ام بانها لا ترى فيها اي اثار سلبية في حين صرح اخر انه لا يملك الوقت لمراقبة هذه البرامج.

5. الخاتمة:

لبرامج الرسوم المتحركة تأثيرات متعددة سواء على الجوانب المعرفية والسلوكية والاجتماعية للطفل، ولا أحد منا ينكر الدور الايجابي الذي يمكنها أن تلعبه في تنمية مهاراته و طاقته اللغوية، ولكن في المقابل لا يجب أن نتغاضى عن سلبياته خصوصا وأن رسائله مضمرة تحتاج إلى تحليل و تمحيص و انتقاء و هي ميزات لا يتمتع بها الجمهور الحساس المتمثل في الأطفال كما سماهم باحثوا الاتصال الذين دعوا إلى ضرورة تحصينهم ضد الأفكار والمعتقدات والسلوكيات المروجة فيها كما اتضح من هذه الدراسة، ويمكن أن نتساءل إلى أي مدى يمكن أن تلعب هذه الأفلام الكرتونية دورا في تشكيل شخصية الطفل المسلم في ظل غياب إنتاج عربي و في ظل تغييب دور المراقبة لمضامينها من قبل الأولياء.

دور الافلام الكرتونية في تشكيل السلوكات العنيفة للطفل

6. قائمة المراجع:

- احمد اسماعيلي. (2019). ايدولوجيا الاعلام الجديد والوعي الزائف مقارنة في استراتيجيات الاقناع وصناعة الواقع. الاعلامية (8)،
- الديلمي، عبد الرزاق محمدا. (2016). نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين. عمان، الاردن.
- الزعيبي، حلا قاسم (2016). تأثير مشاهد العنف في برامج الاطفال التلفزيونية الرسوم المتحركة على الاطفال من وجهة نظر اولياء الامور الامهات والمدرسات. رسالة ماجستير في الاعلام.
- الشنيدي، محمد الحسين. (2002). اثر التلفزيون في التحولات الاقتصادية والاجتماعية دراسة حالة لمجتمع دار السلام بام درمان. الخرطوم: معهد الدراسات الافريقية و الاسيوية.
- القطار، محمد محمود. (2019). الطفل واللعب رؤية نفسية وتربوية. مجلة الطفولة العربية (81).
- محمد، جميل خليل. (2014). الاعلام والطفل. عمان، الاردن: دار المعترف.
- ابو اصبح، خليل صالح. (2006). الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة. دار مجدلاوي. عمان، الاردن للنشر.
- دحان، احمد محمد عبدالمهدي. (2003). العلاقة بين مشاهدة بعض برامج التلفاز والسلوك العدواني لدى الاطفال بمحافظة غزة. رسالة ماجستير، كلية التربية الجامعة الاسلامية.
- دليو، فضيل. (2015). العنف في وسائل الاعلام مظاهره و طرق مواجهته. مجلة علوم الانسان والمجتمع (14)، جامعة بسكرة،
- زايد، نوال. (2015). دور التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل. شهادة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر.
- عون، غادة محمود ابراهيم. (2017). دراسة تحليلية عن تأثير الرسوم المتحركة على طفل الروضة ايجابيا و سلبيا. مجلة التصميم الدولية، (2) 7،
- عويس، زان سامي. (2005). فاعلية اللعب في اكساب اطفال الروضة مجموعة من المهارات الرياضية بقسم رياض الاطفال. مجلة دمشق (1) 12،
- محمد عبد الرحمن الحضيف. (1998). كيف تؤثر وسائل الاعلام دراسة في النظريات والاساليب (الإصدار ط2). السعودية: مكتبة العبيكان.